# العوامل البشرية وأثرها على حركة السلع والبضائع واسعارها في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦٢ م)

# Human factors and their impact on the movement of goods and their prices in the first Abbasid era (132-247 A.H. / 750-862 A.D.)

رياض أحمد عبد محمد المولى
د. سعد رمضان محمد الجبوري
أستاذ مساعد
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية

Riyad Ahmed Abdel Mohamed Al-Mawla
Dr. Saad Ramadan Mohammed al-Jubouri
Assistant Professor
University of Mosul- College of Education for Human Sciences

ryad37595@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/٨/٢٢ تاريخ القبول ٢٠٢١/٩/٢٠

الكلمات المفتاحية: العوامل البشرية – السلع والبضائع- العصر العباسي الأول

Keywords: Human factors - commodities and merchandise - the first Abbasid era

## الملخص

تناول البحث أهم العوامل البشرية ودورها في التأثير على حركة السلع والبضائع في العصر العباسي الأول (١٣٢ـ٢٤٧ هـ / ٧٥٠ـ٨٦٢ م) الذي شهد نشاطاً اقتصادياً مزدهراً في تلك الحقبة، الا انه تأثر بعوامل عدة، وفي مقدمتها الحروب والفتن والاضطرابات، وعوامل اخرى أثرت في حركة البضائع مما تسبب في ندرة هذه السلع والبضائع في السوق مما أدى إلى ارتفاع أسعارها. كما لعبت العلاقات التجارية دورًا إيجابيًا انعكس على تنوع السلع والبضائع في أسواق بغداد في تلك الفترة، واستقبلت بغداد التجار من جميع الجهات. فضلا عن أن هناك عوامل اقتصادية لعبت أيضًا دورًا متذبذبًا بين ما هو إيجابي وما هو سلبيا اثرث بشكل او باخر على السلع والبضائع واسعارها .ومثال ذلك ما حصل بين الخليفة الامين واخيه المأمون فارتفعت الاسعار ارتفاعا شديدا في تلك الفترة . و كان لسوء الإدارة المالية للدولة تأثيرا كبيرا جدًا على حركة السلع والبضائع في تلك الفترة. وشهدت الأسعار صعودا وهبوطا بين حكم خليفة وآخر، اذ كانت مستقرة وثابتة في خلافة أبي جعفر المنصور، لكنها ارتفعت في عهد الخليفة هارون الرشيد. وكذلك البذخ والاسراف في الإنفاق، الأمر الذي لعب دوراً مهماً في التأثير على السلع والبضائع وأسعارها في تلك الفترة. كما أشرنا إلى الرقابة المالية والأزمات الاقتصادية ودورها في الأسعار واستقرارها من خلال معالجة الأزمات الاقتصادية التي لعبت دورًا سلبيًا في ارتفاع الأسعار، مما أدى إلى تدخل مؤسسات الخلافة العباسية واتخاذ الإجراءات اللازمة.

**Abstract**

The research dealt with the most important human factors and their role in influencing the movement of goods and merchandise in the first Abbasid era ،which witnessed a prosperous economic activity in that era ،but it was not far from the impact of these factors ،foremost of which are wars ،strife and disturbances ،and the factors affected the movement of goods Which caused a scarcity of these goods and merchandise in the market ،which caused an increase in their prices. Trade relations also played a positive role ،which was reflected in the diversity of goods and merchandise in Baghdad markets in that period ، and Baghdad accepted merchants from all sides. In addition to the fact that other factors and the economic in particular also played a vacillating role between what is positive and what is negative. The poor financial management of the state had a very big impact on the movement of goods and merchandise in that period. Prices witnessed a rise and fall between the size of one caliph and another ،it was stable and constant in the caliphate of Abu Jaafar al-Mansur ،but it was elevated during the period of Caliph Harun al-Rashid. As well as extravagance ،extravagance and extravagance in spending ،which played an important role in influencing goods and merchandise and their prices in that period. We also referred to financial control and economic crises and their rol on prices and their stability by addressing the economic crises that played a negative role in the rise in prices ، which led to the intervention of the Abbasid Caliphate institutions and taking measurestoaddressth .

**المقدمة**

شهد العصر العباسي الاول نشاطا اقتصاديا مزدهرا في تلك الفترة والذي اثرت بشكل او باخر على حركة السلع والبضائع واسعارها خلال العصر العباسي الاول فقد تناول البحث العوامل المؤثرة على حركة السلع والبضائع واسعارها ومن المؤكد ان بعض هذه العوامل تركت اثرا ايجابيا في حين ان عوامل اخرى تركت أثر سلبيا وهذا ما سنوضحه من خلال ذكرنا لأبرز واهم هذه العوامل وأثرها البارز في التأثير على حركة السلع والبضائع مما سينعكس سلبا او ايجابا على اسعار السلع والبضائع.

وفي مقدمتها العوامل البشرية والتي أدت دوراً بارزاً في التأثير على حركة السلع والبضائع واسعارها في تلك الفترة فكثيرا ما تعرضت الخلافة العباسية لحركات وفتن داخلية وخارجية حددت سير القوافل التجارية وعرضت التجار للأخطار مما صعب عملية نقل هذه السلع والبضائع سواء كان ذلك برا او بحرا. فكانت الحروب ايضا لها أثر واضح في ذلك وما دار بين الخليفة الامين والمأمون دليل واضح لما حصل من نقص للسلع والبضائع في اسواق بغداد مما ادى لارتفاع الاسعار. اما العلاقات التجارية للخلافة العباسية مع البلدان الاخرى فكانت وتيرتها تختلف من خليفة الى اخر فهي ليست بذلك التطور والتواصل في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور الا انها تطورت بشكل كبير وواسع في زمن الخليفة هارون الرشيد. وتناول البحث العوامل الاقتصادية وأثرها على حركة السلع والبضائع واسعارها من خلال سوء الادارة المالية في التعامل مع السلع والبضائع واسعارها فضلا عن البذخ والاسراف للخلفاء العباسيين في الانفاق وايضا الرقابة على المالية والازمات الاقتصادية.

**أ – العوامل السياسية والعلاقات التجارية:**

كان للحركات والفتن الداخلية والخارجية اثراً بالغ في التأثير على حركة السلع والبضائع وأسعارها في العصر العباسي الاول وفي مقدمتها الحروب ومنها على سبيل المثال الحرب التي نشبت بين الخليفة الامين وأخيه المأمون والتي امتدت (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٨-٨١٣م) والتي انتهت بمقتل الخليفة الامين، ففي اثناء الحرب نفذت الاموال التي كانت في خزينة الدولة مما اضطر الخليفة الامين من اجل تأمين مرتبات الجند وادامة استمرارها، عمل على ضرب اواني الذهب والفضة التي يمتلكها وجعلها نقوداً[١]، لغرض ايجاد سيولة نقدية ورافق ذلك خروج الزط في البصرة مستغلين هذه الحرب ، كما شهدت البصرة العديد من الحركات والفتن الداخلية ومنها حركة (الزط)[٢] التي اوقفت حركة نقل السلع والبضائع مما اضر ذلك بالتجارة فحالت هذه الحركة دون وصول المؤن الواردة من الهند الى الصين عن طريق البصرة الى بغداد، فالزط انتهزوا فرصة الصراع بين الامين والمأمون فاستولوا على طريق البصرة فقطعوه عن بغداد واخذوا يتعرضون للقوافل التجارية ويسلبونها.

وقد اشار البلاذري[٣] لذلك بقوله " وكان الناس في بعض ايام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل اليها من السفن " ولم يقتصر نشاط الزط في البصرة بل امتد الى البحرين واليمامة واتضح ذلك من الحملات المتعاقبة التي كان يرسلها الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) والتي ابتدأت من (٢٠٤هـ-٨١٩م) لمحاربتهم في البصرة والبحرين واليمامة[٤]، الا انه لم يظفر بهم لان الزط اتبعوا في حروبهم طريقة التفرق بقواربهم السريعة في البطائح و الأهوار والمستنقعات مما يصعب ملاحقتهم فيها[٥]، وقد

---

(١) ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت : د.ت)، ٢٧/٥.

(٢) الزط: اسم معرب لشعب هندي قديم يميل لونه الى السواد والسمرة النحاسية القاتمة، وموطنها الاصلي بلاد السند والسواحل الممتدة غربي الهند، هاجروا تحت ظروف واسباب مختلفة الى ايران والخليج العربي والى جزيرة مدغشقر، والساحل الشرقي الافريقي، ولما انتشر الاسلام في تلك الجبهات، اسلم الزط وانظموا الى قبائل بني حنظلة، احمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي، ٢٣٤-٢٣٧.

(٣) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال،(بيروت: ١٩٨٨ م)، ٣٨٦.

(٤) ابن عبد الحق عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البنحاوي، (القاهرة: ١٩٥٤م)، ٣٦٦/٣.

(٥) ابن سيدة، علي بن اسماعيل، المخصص، (بيروت: د.ت)، ٣٦٩/٣.

استمر امرهم هذا حتى سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) عندما لجأ الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٨هـ/٨٣٣-٨٤١م) بحكم تجاربه العسكرية في محاربتهم الى وضع خطة عسكرية تتفق وطبيعة هذه المناطق فأخمد حركتهم في اوائل سنة (٢٢٠هـ-٨٣٥م) بعد ان عاثوا فساداً وتخريباً وشلوا حركة التجارة في العراق ومنطقة الخليج العربي[١].

اما فيما يخص الاتفاقيات السياسية والتجارية فقد اولاها الخلفاء العباسيون اهتمامهم بأرسالهم البعوث والسفارات الى الدول الاجنبية ولا سيما مع الهند والصين لتأمين التبادل التجاري، ففي سنة (١٣٩هـ-٧٥٦م) وصلت الى الصين سفارة عربية مكونة من خمس وعشرين شخصاً[٢]. وقد ادى تفاهم العباسيين مع الصين الى فتح اسواق الشرق الاقصى امام تجارة متبادلة غنية [٣]، وقد ازدادت العلاقة مع الصين في عصر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) بسبب حالة الترف التي ظهرت في المجتمع العباسي[٤]، الا ان العلاقات التجارية للدولة العباسية مع الصين كانت قد بدأت منذ عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٨٥هـ) (٧٥٣-٧٥٧م) ثم مرت بعهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٤هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) والذي بذل جهوداً كبيراً لتنشيط العلاقات التجارية بين دولته والصين، فقد بعث وفد لغرض تشجيع حكومة الصين على استمرار ارسال بضائعها وتجارتها الى اسواق بغداد [٥]، وقد ذكر الدوري لنا ان الخليفة هارون الرشيد ارسل ثلاث سفارات الى الصين وصل احداها سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م)[٦]. اما السفارات الاخرى لم تذكر المصادر شيء عنها .

وقد حرص ملوك الهند على تبادل السفارات والوفود مع خلفاء بني العباس فقد ذكرت الروايات التاريخية ان احد ملوك الهند (لم يذكر اسمه) ارسل الى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) وفدا حمل هدايا كان من ضمنها سيوف قلعية وكلاب سيورية فضلاً عن الثياب وقد اعجب الخليفة اعجاباً شديداً بالكلاب السيورية فأكرم الوفد وامر لهم

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ٣٦٩.

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، (الموصل: ١٩٨٨م)، ٢٩٤.

(٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، (بيروت: ١٩٦٠م)، ٣١-٣٢.

(٤) الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والاداري، والمالي (بيروت: ١٩٧٠م)، ١٠٤.

(٥) فلبي، عبد الله، هارون الرشيد، ترجمة، عبد الفتاح السرنجاوي، جمعية الثقافة الاسلامية (القاهرة: ١٩٨٤م)، ٦٠.

(٦) الدوري، العصر العباسي الاول، ١٤٨-١٤٩.

بجوائز ثمينة[١]. وقد ارسل ايضاً احد ملوك الهند ويدعى (دهما) الى الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) هدية ثمينة من كتاب يصف فيه مملكته وعظم خزائنه والاشادة بمكانة المأمون وعمله[٢]، وقد نشأت علاقات مصاهرة نتج عنها جيل عرف بـ (البياسرة)[٣]، وجاءت نتيجة استقرار عدد من التجار العرب في الهند، فقد نشطت طلائع التجار العرب في العصر العباسي الى الهند فجابوا سواحلها الشرقية والغربية بل انهم وصلوا الى سومطرة وجزائر والارخبيل[٤].

وكان التجار الهنود المتجهون الى العراق قد اتخذوا من مدينة البصرة مقراً لهم والتي كانت من اهم المراكز التجارية التي قصدها التجار الهنود[٥] كونها تقع على الخليج العربي . وقد كان ملوك الهند مولعين بأنواع واصناف كثيرة من البضائع كالتمور والثياب والزجاج المحكم والاقداح والكاسات التي تصنع في العراق والتي حملت الى بلادهم والتي كانت تمتاز بالجودة في صناعتها فضلاً عن جلب البضائع التي تحتاجها اسواق بغداد. وقد نشأة علاقات تجارية واسعة بين بلاد ما وراء النهر ومركز الخلافة العباسية في بغداد فقد كان النشاط التجاري بين العراق وبلاد ما وراء النهر (سمرقند ، بخارى ، فرغانة ، طشقند ، خوارزم ، مرو ، ترمذ) كبيراً جداً وقد اتضح ذلك من خلال اقامة المحطات التجارية على الطريق التجاري الذي يصل من العراق الى اواسط اسيا، فضلاً عن وجود الجالية العراقية في سمرقند، لذلك فقد كانت تجارات كل من سمرقند وبخاري تصل من والى العراق[٦].

وكانت القراطيس في مقدمة البضائع التي كانت تأتي من سمرقند الى العراق، وكانت هذه القراطيس شائعة الاستعمال في العراق والشام والمغرب العربي[٧].

---

(١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨، ١٠٤.

(٢) ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن الحسن، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: المحامي عباس العزاوي (بغداد: ١٩٤٦م) ٥١-٥٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، دار الكتب العربية، بيروت، ١٧٨/١.

(٤) الدوري، العصر العباسي الاول، ١٤٨.

(٥) محمد حسين الزبيدي، العراق في العصر البويهي، دار النهضة، (القاهرة: ١٩٦٩م)، ١٦٩.

(٦) ناجي معروف، المدخل في تاريخ الحضارة، مطبعة العالمي (بغداد: ١٩٦٠م)، ٧.

(٧) جورج، يعقوب، اثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى، ترجمة: فؤاد حسين (القاهرة: ١٩٤٦م) ٣٧-٣٨.

وقد وفد الكثير من اهل بلاد ما وراء النهر واستقروا في بغداد لغرض العمل بالتجارة او الصناعة وقد افردت لهم اسواق خاصة ببغداد بل وعدت هذه الاسواق من أحسن الاسواق في بغداد(١). ومما ساعد على ازدهار التجارة بين بغداد وبلاد ما وراء النهر هو ان قوافل الحجاج كانت تتوجه من بخارى الى بغداد قاصدة مكة المكرمة فكانت هذه القوافل تحمل معها اعداد كبيرة من التجار فتجري عمليات واسعة بين اهل بغداد وهذه القوافل(٢).

اما العلاقات التجارية مع الغرب فقد كان للخلافة العباسية علاقات تجارية مع روسيا وكانت القوافل التجارية متصلة من خوارزم الى بلغار، ومن بلغار الى خوارزم فكان الكثير من المسلمين يذهبون الى مدينة بلغار اما بطريق (اتل) برا او في قوارب بصعود نهر الفولكا وكان التجار يعاملون معاملة حسنة بسبب كون البلغار قد دخلوا بعضهم في الاسلام(٣).

وقد يتجه التجار مباشرة الى بغداد وهم من الروس (من جنس الصقالبة) وكان هؤلاء التجار يحملون معهم مختلف البضائع ومنها السيوف والجلود وبعد خروجهم من بحر جرجان يركبون الابل الى بغداد وهناك يتظاهرون انهم نصارى فيدفعون الجزية(٤)، وقد كان في مدينة بلغار جالية اسلامية فضلاً عن جامع ومعمل لسك النقود وباسم الخلفاء العباسيين وعلى طرازهم(٥).

اما العلاقات العباسية البيزنطية فنستطيع القول بانها كانت تتأرجح بين مد وجزر وسلم وحرب بين الدولتين لذا كانت العلاقات التجارية بيت هاتين الدولتين مرهونة بحالة السلم والحرب ويمكن ان نعزو اسباب الحروب التي وقعت بين الطرفين الى اسباب اقتصادية واخرى سياسية، فكان التنافس في السيطرة على الطرق التجارية التي تتصل بالشرق الاقصى كان

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٤٢٢ هـ)، ٤٠-٤١.

(٢) المسري، حسين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، (الكويت: ١٩٨٢)، ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت : ١٩٩٥ م) ٣٦٧/٢-٣٦٨.

(٤) ابن خرداذبة، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢ م، ١٥٤.

(٥) مورسي لومبارد، الإسلام في عظمته الاولى من القرن الثمن عشر الى القرن الحادي عشر، ترجمة: ياسين الحافظ (بيروت: ١٩٧٧م)، ١٩٨.

سبباً في النزاع بين بغداد والقسطنطينية[١]، وقد ذكرت الروايات التاريخية انه على الرغم من الحروب التي حدثت بين الدولتين الا انه كانت هناك علاقات تجارية بين الدولتين فعلى اثر توقيع الاتفاق بين الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) والامبراطورة ايرين في سنة (١٦٥هـ/٧٨١-٧٨٢م) قدم وفد اخر من بيزنطة الى مقر الخلافة العباسية في بغداد حاملاً الجزية والهدايا الى الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٦م) فكانت هذه الجزية عبارة عن اربع وستين الف دينار بيزنطي والفين وخمسمائة دينار عربي ويبدو ان وجود هذه الدنانير هو دليل على وجود تبادل تجاري سبقت هذه السفارة[٢].

وعلى ما يبدو ان السفارات والوفود التي تنقلت بين بغداد والقسطنطينية ادت دوراً كبيراً في دعم النشاط التجاري وتفعيليه بين الدولتين الا ان وصول الامبراطور نقفور الى عرش الامبراطورية البيزنطية ادى الى اندلاع الحرب بين الدولتين وقد تمكن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ /٧٨٦-٨٠٨م) من اخضاع نقفور[٣]، بل واشترط عليه ان يقوم بسك النقود ويكتب على احد وجهيها اسمه والثاني الامين والمأمون ففعل نقفور وارسل النقود[٤].

اما عن العلاقات التجارية بين الخلافة العباسية و(شارلمان) ملك الافرنجة فقد ذكر ان هذه العلاقة كانت موجودة وهي لا تتعدى أكثر من علاقات بعض الافراد الافرنجة الذين دخلوا الى البلاد الاسلامية وبالمقابل فقد دخل المسلمون الى الامبراطورية الكارولنجية اي ان ما كان يحدث هو دخول بعض الافراد بدوافع تجارية فسرت على انها تبادل للسفراء بين خليفة المسلمين هارون الرشيد وملك الافرنجة شارلمان[٥].

في حين ذهب البعض الى وجود علاقات دبلوماسية بين الدولتين وقد ذكر ماجد عبد المنعم ان الملك بيبين الثالث ملك الافرنجة (٧٥١-٧٦٨م) قد بعث بسفارات عدة الى بغداد وجدت ترحيباً من الخليفة ابو جعفر المنصور وربما ان المنصور لم يكن راغباً في ايجاد

---

(١) فازاليف، بيزنطة والاسلام، ملحق بكتاب نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية، ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك،ط٢، دار التراث (بيروت : ١٣٨٧ هـ)، ١٤٥/٨.

(٣) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين،التنبية والاشراف، تحقيق، عبد الله اسماعيل الصاوي، (بغداد: ١٩٣٨م)، ٤٢.

(٤) الكرملي، انستانس، النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة: ١٩٧٦م)، ٩٣.

(٥) خدوري، مجيد، الصلات الدبلوماطيقية بين الرشيد شارلمان، مطبعة الفيض الاسلامية (بغداد: ١٩٣٩)، ٥.

علاقات او تطوير هذه العلاقات مع دولة كافرة لكن العداء الذي كان بين العباسيين والامويين والرغبة في استرداد الاندلس فضلا عن العداء الذي كان بين الخلافة العباسية والروم دعت هذه الامور مجتمعة الخليفة المنصور الى الترحيب بهذه السفارات ان صحت [١]. وقد وفدت سفارات اخرى ارسلها شارلمان الى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) وقد وصلت السفارة في شهر رجب سنة (١٨٦ هـ / ٨٠٢ م) برئاسة شخص يهودي يدعى (اسحق) وقد حملت هذه السفارة هدايا الى الخليفة هارون الرشيد كان من ضمنها فيل[٢].

وقد ابدى شارلمان رغبة كبيرة في اقامة علاقات الود والتفاهم مع الخلافة العباسية بل انه اخذ يلقي اللوم على الطبيعة التي جعلت فاصلاً بينه وبين الدولة العباسية وقد ظهر ذلك اثناء حديث مع مبعوث الخليفة هارون الرشيد، وقد كان شارلمان يقوم وبشكل مستمر بأرسال الهدايا الى الخليفة هارون الرشيد وربما كان يسعى ايضاً فضلا عن تحقيق الود والتفاهم مع الخليفة هارون الرشيد اقامة نوع من الدعاية التجارية للبضائع التي تنتج في بلاده[٣].

ولم يكن للصراع القائم بين الامبراطورية الكارولنجية ومسلمي الاندلس في المغرب والصراع العباسي اثرا كبير في اعاقة التبادل بين الشرق والغرب بل كانت للعلاقات بين الرشيد وشارلمان وتبادل الغارات بينهما اثر كبير في انتعاش العلاقات التجارية بين الامبراطورية الكارولنجية والشرق[٤]، وربما كان شارلمان يسعى لتحقيق رفاهية شعبية من خلال الاتصال التجاري بالدولة الاسلامية وتحقيق ازدهار اقتصادي كبير يشاطره في ذلك القائمون على امور المسلمين في الخلافة العباسية[٥]، لذلك من المؤكد ان الاتفاقيات السياسية او التجارية وعقد الهدن بين الدولة العباسية ودول اخرى ترك اثرا ايجابيا في استقرار وثبات الاسعار فضلا عن وفرة اموال طائلة الى الدولة العباسية عن طريق الاموال التي كانت تدفع بشكل جزية كلها امور ساهمت في استقرار الاسواق وثبات الاسعار على العكس من الحروب والفتن فإنها تركت اثارا سلبية على الاسعار واستقرارها بسبب مخاطر الطريق والتي ادت بلا شك الى ارتفاع الاسعار بشكل فاحش.

---

(١) عبد المنعم، ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية (بيروت: ١٩٦٦م) ٦٧٤.

(٢) خدوري، الصلات الدبلوماطيقية، ٥٥.

(٣) المسري، تجارة العراق، ٨٣٨.

(٤) عاشور، سعيد عبد الفتاح ومحمد سعيد، النهضة الاوروبية في العصور الوسطى، (القاهرة: ١٩٥٦)، ٧٥.

(٥) المسري، تجارة العراق، ٣٤٢.

**ب – العوامل الاقتصادية:**

**١ – سوء الادارة المالية:**

تمتعت الدولة العباسية في بداية عهدها بإدارة مالية جيدة، كان من نتائجها وفرة الاموال في خزينة الدولة، اذ تميز عصرها الاول بالتوازن بين الايرادات والنفقات، بل كان على الدوام هناك فائض من الاموال في بيت المال. فقد بدأت مالية الدولة في النمو في عهد الخليفة ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)، فقد بلغ مقدار ما خلفه من الاموال خمسة ملايين و(٢٠٠) مليون درهم [١].

ثم اتى بعده الخليفة ابو جعفر المنصور الذي كان يمتلك حنكة في السياسة المالية والذي استطاع ان يقتصد في النفقات رغم كثرتها، وان يوفر الاموال الكثيرة في بيت المال، فقد بلغ مقدار ما خلفه (٦٠٠) مليون درهم و(١٤) مليون دينار[٢]، حيث ذكر الجهشياري[٣] انه خلف من الاموال عند وفاته (٩٦٠) مليون درهم .

وبعد مجيء الخليفة المهدي الى الخلافة فأنه توسع في سياسة الانفاق التي ادت الى انفاق جميع الاموال التي وفرها له والده (الخليفة ابو جعفر المنصور) في بيوت الاموال، فضلاً عن صرفة ما كان يرد بيت المال من الامصار والاقاليم المختلفة، وقد ذكر المسعودي[٤] ذلك في قوله ((بسط يده في العطاء فأذهب جميع ما خلفه المنصور، وهو ستمائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار، سوى ما جباه في ايامه))، الى درجة ان بيت المال كاد يفرغ تماما من الاموال[٥]، الا انه مع ذلك فأنه ترك في بيت المال ما يزيد على (٢٧) مليون دينار[٦] او ما يعادل (١٨٩) مليون درهم عند وفاته[٧].

---

(١) القاضي الرشيد، ابو الحسن احمد بن الزبير، الذخائر والتحف، التراث العربي،(الكويت، ١٩٥٩م)، ٩٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٢٢/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢٢٢/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٢٢٧/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٢٢٧/٣.

(٦) القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ٢١٣.

(٧) اذا تمكنا بتحويل مبلغ الدنانير الى دراهم حسب سعر العرف السائد في عصره وهو سبعة دراهم للدينار الواحد فيكون مقدار المبلغ بالدراهم هو (١٨٩٠٠٠٠٠٠) درهم، الامالي والدراهم والنوادر، القالي، ابو عبيد البكري، (القاهرة: د.ت)، ٤٠.

وعد عصر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) عصر الازدهار للدولة ووصولها الى أوج عظمتها وقوتها في جميع المجالات، من خلال سياسته المالية الحكيمة والرصينة[١]، في ان يوفر الاموال وقد ذكر الطبري[٢] ذلك بقوله ((و كان يقتفي اثار المنصور، ويطيب العمل بها الا في بذل المال فأنه لم ير خليفة قبل كان اعطى منه للمال، ثم المأمون من بعده)). فقد وفر من الاموال ما لم يوفره خليفة اخر، اذ ترك ملياري درهم وخلف في بيت المال (٤٨) مليون دينار و(٩٠٠) مليون درهم [٣]. اما الخليفة الامين (١٩٤-١٩٨هـ) (٨٠٩-٨١٣م) فقد انفق جميع ما تركه والده (الخليفة هارون الرشيد)، لاغداقه في الكرم والصلات والهدايا[٤]، وما وزعه من الاموال في حربه مع اخيه المأمون لكسب الانصار والمؤيدين، فكان يفرق الاموال بغير حساب[٥]. وكان للحرب التي استمرت أكثر من عام ونصف العام نتائج مالية سيئة اذ انها ((خربت الديار، وعفت الاثار، وغلت الاسعار، وهدمت المنازل واحرقت الدينار، وانتهبت الاموال))[٦] فأصابت اقتصاد الدولة بحالة من الشلل لعدة سنوات[٧].

وعندما نفذت الاموال اضطر الى اخراج انية الفضة والذهب سراً وسكها نقداً [٨]، لإنفاقها على الجيش، وقد دفعته الحاجة الى الاموال الى التفتيش عن وسائل بديلة لزيادة الواردات، فعمد الى اموال الاغنياء واصحاب الودائع والذخائر من المسلمين وغيرهم، حتى هرب هؤلاء الى بلدان اخرى[٩]، وحين اشتد عليه الحاجة الى الاموال، ولم يبق عنده ما يدفعه للجند باع ما بخزائنه سراً، وفرقه ارزاقاً على جنده، ثم لم يبق معه ما يعطيهم[١٠].

اما الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٤-٨٣٣م) فقد عانى من العجز المالي في فترة حكمه الاولى بسبب خلو خزينة الدولة من الاموال وكثرة النفقات التي صرفها في

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب: ١٩٩.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣٤٧/٨.
(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب: ٢٨٨؛ القاضي الرشيد، الذخائر والتحف: ٢١٣.
(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤١٠/٥.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٦٥/٨.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ٢٨٩/٣ ؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ: ٣٩٣/٥-٣٩٧.
(٧) ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات، وادارتها في الدولة العباسية، (د.م: د.ت): ٨٦.
(٨) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٢٩٢/٣ ؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ: ٣٩٣/٥.
(٩) المسعودي، مروج الذهب، ٢٩٥/٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤٦٣/٨.
(١٠) المسعودي، مروج الذهب، ٢٩٦/٣ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٣٩٧/٥.

الاصلاح والتسعير بعد الحرب والخراب الذي لحق ببغداد والمدن المجاورة لها، فاضطر الى استدانة مبلغ عشرة ملايين درهم، لو لا مجيء خراج فارس ووصوله قبل ان يأخذ القرض[١]، كما ونفذت الاموال وهو في طريقه لقتال الروم، فشكا الى اخيه المعتصم قلة المال عنده فأمده من خراج بلاد الشام ومصر[٢].

ثم اتبع سياسة إدارية ومالية وزراعية حكيمة حين عاد الى بغداد، فأبدى اهتماماً بإلغاء في الشؤون المالية وأشرف على الامور ورقابتها بنفسه [٣]، فنمت ثروة البلاد، حتى اصبحت موارده المالية تزيد عن نفقاتها بمبالغ طائلة[٤].

اما الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) فقد اقتفى سيرة اخيه الخليفة المأمون فسار على سياسته ونهجة في احكامه ونظامه، الا لم يبلغ بالدولة ما بلغته في عهد الخليفة المأمون من القوة المالية ووفرة الايرادات، فقد بلغ ما تركه في بيت المال ثمانية مليون دينار، وثمانية مليون درهم[٥]، والسبب في ذلك يعود الى كثرة النفقات في عهده بسبب كثرة الجند ودخول العنصر التركي الى الجيش العباسي للجند النظامي، وتزايد اعدادهم، وبسبب كثرة الحملات العسكرية[٦]. اما عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٧-٨٦١م) فقد تميز بظهور العجز في موازنة الدولة وزيادة مصروفاتها على وارداتها، والسبب يرجع الى اسراف الخليفة وبذخه وكثرة انفاقه للأموال على العمارة وبناء القصور في سامراء. والعطايا والجوائز.

**٣-البذخ والاسراف في الانفاق:**

لقد تبينت واتضحت مظاهر الاسراف والبذخ في الانفاق وحياة الترف التي عاشها الخلفاء العباسيون من خلال القصور التي بناها الخلفاء وأنفقوا على بنائها اموالاً طائلة. فقد

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٦٥٣/٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٥٣/٨ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٦/٩.

(٣) خولة عيسى صالح، الرقابة الادارية والمالية في الدولة العربية الاسلامية، بيت الحكمة (بغداد: ٢٠٠١): ٧٣-٧٤.

(٤) ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، (بغداد : ١٩٨١م)، ٢٣٦: ٢٤٩.

(٥) المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي : دار الصاوي (بيروت: ١٩٦٥): ٣٠٧.

(٦) ذكر الطبري عن كثرة النفقات العسكرية في عصره بقوله ((و لم يكن بالنفقة على شيء اسمع منه بالنفقة على الحرب))، الطبري، تاريخ، مصدر سابق: ١٢١/٩.

بلغت قيمة المنشآت العمرانية التي بناها الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٤٩-٧٥٣م) (١٠) ملايين دينار و(٨٣) الف درهم[١]. وبنى الخليفة المهدي (١٥٧-١٦٩هـ / ٧٥٧-٧٧٥م) عيسا باذ وبنى منتزهاً وانفق عليها (٥٠) مليون درهم من بيت مال المسلمين[٢]، كما وعرف عن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) واولاده الأمين والمأمون والمعتصم حبهم واهتمامهم بالعمارة وصرفهم الاموال الطائلة في هذا الجانب، فقد صنعت للخليفة الامين (١٩٣-١٩٨هـ) (٨٠٨-٨١٣م) خمس طراقات في دجلة، وهي سفن على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس، وانفق عليه مالاً عظيماً وذكر ان مقدار ما انفق على بناء واحدة منها، بلغ ثلاثة مليون درهم[٣] وبنى لها منازل بالخيزرانية ببغداد انفق عليها (٢٠) مليون درهم[٤]، اما الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١ م) فعد من اكثر الخلفاء اسرافاً وتبذيراً فقد عرف عنه شغفه ببناء القصور، اذ بنى جملة من القصور في سامراء بلغ عددها نحو (١٩) قصراً[٥]، بلغ مجموع ما انفق على بنائها (٣٠٠) مليون درهم[٦] او نحو ذلك[٧]، وذكر المسعودي[٨] ان الخليفة المتوكل انفق على ثلاثة قصور (١٠٠) مليون درهم[٩]، وانفق على شق القناة التي تحمل المياه الى قصوره ولم يكمل بنائها (٢٠٠) الف دينار.

ومن مظاهر البذخ والاسراف ايضاً حفلات الزواج والختان والولائم، فقد ظهر الاسراف بشكل كبير، فتعد وليمة زفاف هارون الرشيد على السيدة زبيدة من اكبر الولائم لكثرة ما هدر فيها من اموال، وقدرت النفقة من بيت المال من غير ما انفقه الرشيد من ماله بحوالي

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧٣/١-٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ١٤٦/٨-١٦٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٥٠٩/٨-٥١١ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٤١٠/٥-٤١١.

(٤) المصدر نفسه، ٤٦٦/٨ ؛ المصدر نفسه: ٣٩٧/٥.

(٥) الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦م): ٢٣٠.

(٦) القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن علي، زهرة الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل (بيروت: ١٩٧٢م): ٢٣١/١.

(٧) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب،ط١، دار الكتب والوثائق القومية،(القاهرة :١٤٢٣ هـ): ٤٠٦/١.

(٨) الطبري، تاريخ: ٢١٢/٩.

(٩) المسعودي، مروج الذهب: ٣٨٧/٤.

(٥٥) مليون درهم [١]، وبلغت قيمة صداق بوران بنت الحسن بن سهل على الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨٣١-٨٣٣م) (١٠٠) الف دينار وخمسة ملايين درهم[٢]، وقد ما انفق على حفلة زفافها نحو (٣٥-٣٧) مليون درهم[٣]. وقيل (٥٠) مليون درهم[٤]، او ما يعادل اربعة ملايين[٥] ولقد كانت حفلات الختان لا تقل بذخاً واسرافاً عند خلفاء بني العباس فقد كانت نفقات ختان المعتز بن المتوكل قد بلغت ٨٦،٥٠٠،٠٠) درهم[٦]. وكان الاسراف واضحاً ايضاً في الهدايا التي انعم بها بعض الخلفاء على زوجاتهم وقادتهم وجواريهم ومحظياتهم وغلمانهم وسمرائهم ويبدو من كثرتها وشدة اهتمام الدولة بها، انها كانت تضرب نقوداً خاصة لهذا الغرض[٧] . فقد اعطى الخليفة المهدي شاعراً (٤٠) ألف درهم مقابل اربعة ابيات من الشعر في وصف جارية، واعطى اعرابياً (١٠٠) الف درهم مقابل تفسيره لكلمتين، واعطى ادبياً (٣٠) الف دينار لمدحه[٨]، كما انه اعطى اعرابياً خمسمائة الف درهم مقابل ضيافة له في الصحراء ووهب شاعراً (٥٠) الف دينار، وأحد جلسائه (١٠٠) الف دينار يقضي دينه ويعيش بالباقي منه[٩]. واعطى الخليفة الهادي احد الشعراء (١٣٠) الف درهم[١٠]، واعطى الخليفة هارون الرشيد جواريه في ليلة (١٢) مليون درهم، وأهدى زوجته زبيدة (٣٠٠) الف دينار من الذهب الذي جاءه من مصر[١١].

وقد انفق الخليفة الامين على غلمانه وجلسائه وخدمه الاموال الكثيرة في مجالس متنزهاته ومواضع خلواته ولهوه ما تجاوز به حدود المعقول[١٢]، واعطى الخليفة المأمون

(١) القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ٩١-٩٢ ؛ الشابشتي، الديارات: ١٠٠.
(٢) الشابشتي، الديارات: ٣٧.
(٣) المصدر نفسه: ١٥٧.
(٤) الطبري، تاريخ: ٦٠٨/٨.
(٥) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب، دار المعارف القاهرة: ١١٦.
(٦) القاضي الرشيد: الذخائر والتحف، ١١٩.
(٧) المصدر نفسه: ٣٨-٣٩-١١٦.
(٨) الطبري، تاريخ: ١٨٥/٨-٢١٥.
(٩) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، دار الفكر ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م: ١٢٩/١٠-١٥٤.
(١٠) المصدر نفسه: ١٥٩/١٠.
(١١) المصدر نفسه: ٢١٦/١٠-٢١٩-٢٢٠.
(١٢) الطبري، تاريخ: ٥٠٩/٨-٥١١.

الحسن بن سهيل حسين انصرف الى بغداد خراج سنة لإقليم فارس وكور الاحواز، واقطعته منطقة الصلح[١]. لهذا يتضح من خلال استعراضنا للأرقام والمبالغ التي انفقت من قبل خلفاء بني العباس في العديد من المجالات ان هناك اموالا ضخمة تم صرفها وبالتالي فان ذلك يودي الى ارتفاع في الاسعار بسبب كثرة الطلب وبالتالي ارتفاع الثمن وقد تركت هذه الاموال اثارا سلبية على الاسعار واستقرارها.

**٤ – الرقابة المالية والازمات الاقتصادية:**

ارتبطت الرقابة المالية ارتباطا وثيقا بمفهوم الازمات الاقتصادية[٢] والتي بدأت منذ وقت مبكر والشيء المهم والذي لابد من ذكره ان القرآن الكريم قد اشار الى الازمات الاقتصادية ففي قوله تعالى اشار الى ذلك: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٣].

فعندما جاء الاسلام وضع اسسا صحيحة لقيام نظام اقتصادي قائم على توازن يحقق مصلحة الناس في حياتهم فقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا، فعند هجرته من مكة الى المدينة وبعد انتهائه من بناء المسجد اسس سوقاً اسلامية تخص المسلمين نظيفة وخالية من الربا والاستغلال بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم) ((هذا سوقكم فلا ينقصن ولا يضربن عليه خراج))[٤]، وكان وقت الازمات الاقتصادية يتبع في سلوكه التقشف (صلى الله عليه

---

(١) الطبري، تاريخ : ٦٠٨/٨.

(٢) الازمة الاقتصادية: الشدة – القحط ومنه القول المأثور أشتدي ازمة تنفرجي ويقال الأزمة في الحديث: السنة المجدبة، ويقال ان الشدة اذا تتابعة انعرجت، وفي الحديث ان قريش اصابتهم ازمة شديدة، وكان ابو طالب ذا عيال وشاهد الأزمة ؛ وتعرف بأنها اضطراب فجائي يطرأ على التوازن الاقتصادي في قطر او عدة اقطار وتنشأ عن الاضطراب الناشئ عن اختلال التوازن بين الانتاج والاستهلاك. ابن منظور، لسان العرب، ١٨٥/٨–١٨٦؛ حسن النجفي، القاموس الاقتصادي: ٨٩.

(٣) سورة يوسف، آية: ٤٦–٤٧.

(٤) ابن ماجة، ابو عبد الله بن يزيد الربيعي القزويني، سنن ابن ماجة، رقم الحديث، (٢٢٣٣)

وسلم). ولعل ان أخطر ما يواجه الجماعات والافراد هو الازمات الاقتصادية لأنها تهدد النظام السياسي والاجتماعي في الوقت نفسه، فالأزمة الاقتصادية بأبسط تعاريفها، هي مرحلة من مراحل الدورة الاقتصادية التي يختل فيها التوازن من الانتاج والاستهلاك وتتميز بوجود فائض من السلع التي لا تجد من يشتريها، وانخفاض الاسعار وزيادة عدد العاطلين عن العمل وانكماش التجارة الداخلية والخارجية وتعدد حالات الافلاس(١). وهنا لا بد لنا من معرفة الية معالجة الدولة الاسلامية للازمات الاقتصادية وتحديداً المالية منها سيما في العصر العباسي الاول وأثر هذه الاليات على استقرار الاسعار وشهد العصر العباسي الاول تحولات اقتصادية كبيرة ما بين ازدهار ورفاة وأزمات هددت كيان الدولة وتمثلت معالجة هذه الازمات ببيان الاجراءات العامة التي اتخذتها الدولة العباسية في معالجة هذه الازمات في ذلك العصر والتي من الممكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر لأنها مبنية على اسس فقهية ووجهات نظر اسلامية صحيحة لحل هذه الازمات. وقد ظهرت اجراءات الخلافة في معالجة هذه الازمات المالية والتي ظهرت منذ بداية تأسيس الدولة الاسلامية والتي شهدت ظهور العديد من الدواوين وخاصة الدواوين الخاصة بالمال كديوان الخراج وديوان بيت المال، ثم ازداد عددها مع توسع الدولة ومؤسساتها وظهور الحاجة الى زيادة في الرقابة المالية وتنظيم امور الواردات والنفقات، فظهرت دواوين النفقات والضياع السلطانية والمصادرات وغيرها(٢).

**أـ ديوان بيت المال :**

تطور النظام الرقابي للدولة بزيادة هذه الدواوين فتخذا تسلسل وظيفي هرمي الشكل ينتهي بالسلطة العليا المتمثلة بالخليفة والوزير. فقد اضطلع ديوان بيت المال(٣)، بالمهمة الاولى وهي الاشراف على الواردات والنفقات وضبطها ضبطاً دقيقاً بوصفه الجهة المسؤولة عن تحقيق الموازنة المالية للدولة، فهو بمثابة البنك المركزي او وزارة المالية للدولة المعاصرة في وقتنا الحاضر وكان مقره العام في مركز الخلافة وله فروع في سائر الولايات كما كانت جميع الكتب الصادرة الى الدواوين ذات العلاقة بالنواهي المالية كأوامر صرف من ولي الامر تمر به وتثبت فيه قبل ان تصل الى تلك الدواوين، وكذلك الكتب لمواجهته من نفس الدواوين الى

---

(١) مجموعة باحثين، معجم العلوم الاجتماعية، البيئة العامة لكتاب، (القاهرة:١٩٧٥م): ٢٨.

(٢) حسام قوام السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية، (دمشق: د. ت)، ١٩٧١: ١٩٤.

(٣) اسس في عهد ابو بكر الصديق ثم تطور في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهم لما كثرة اموال الفتوح، القلقشندي، صبح الاعشى: ١/٤٧٠-٤٧١.

ولي الامر، فسجلات بيت المال كانت تحتوي جميع ما يرد الدولة من اموال وجميع ما ينفق بحيث يمكن الاعتماد عليها في تحديد ميزانية الدولة ومعرفة معدل النمو والتدهور الاقتصادي في الدولة [١].

**ب ــ ديوان الخراج :**

بينما كانت مهمة ديوان الخراج [٢]، مراقبة عمال الخراج وما يجمع من اموال وكشف حالات الخطأ والتزوير والاختلاس التي قد تحدث من عمال الخراج وما يجمع فقد كانت اراضي الخراج تسجل وفق كشوفات خاصة بهذا الديوان وكذلك مساحتها وغلاتها السنوية وتكون نسخة من هذه السجلات في دواوين الخراج الفرعية في كل اقليم [٣]،

**ج ــ ديوان النفقات :**

وكانت مهمة ديوان النفقات[٤] الاشراف على نفقات دار الخلافة ونفقات الدواوين الاخرى لمنع اصحاب الدواوين من التصرف بإيرادات دواوينهم حتى في مجال النفقات الخاصة لكل ديوان فكل تفاصيل النفقات تثبت في هذا الديوان [٥].

**د ــ ديوان الازمة :**

ولتنظيم عمل هذه الدواوين ومراقبتها اوجد ديوان سمي (بديوان الازمة)[٦]، الذي اختص بضبط جميع حسابات الدولة وذلك بمراقبة جميع حسابات الدواوين، اذ كان لهذه الديون موظف خاص في كل ديوان يشرف على عمل القائمين عليه سمي (زمام الديوان)[٧]، مهمته ضبط حسابات الديوان الذي كلف لمراقبته ورفعها الى رئيس الديوان الذي يرفعه بدوره الى الخليفة [٨]، ونتيجة لتطور الجهاز الرقابي للدولة العباسية وزيادة الضبط من هذا الجهاز استحدث ديوان زمام الازمة لمراقبة ديوان الازمة، ومعلوم ان اي جهاز رقابي لا ينجح ولا

---

(١) خولة عيسى صالح، الرقابة الادارية: ٢٢٩-٢٣١.

(٢) اسس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفيق سلطان اليوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، جامعة الموصل، ١٩٨٨: ١١٥.

(٣) حسام السامرائي، المؤسسات الادارية: ١٩٥.

(٤) من ضمن الدواوين التي اسست في العصر الاموي، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم: ١١٩.

(٥) ابو الحسن الهلال بن المحسن الصابئ، الوزراء وتحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فواج، (القاهرة: ٢٠٠٣): ١٥، ٢٧.

(٦) اسسه الخليفة العباسي المهدي سنة ١٦٢هـ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ١٦٧/٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ١٦٧/٨.

(٨) حسين فلاح الكساسبة، المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية: ١٩٦.

تتحقق اهدافه الا بوجود رجال مؤهلين لهذه المهمة ثقاة علماء بأحوال الشريعة ذو خبرة في امور الحسابات والصنائع، لذلك قد كان لكل ديوان من الدواوين مجموعة من الرجال لكل منهم مهمة خاصة يتعاونون فيما بينهم من اجل ادارة امور الديوان(١). كما كان هناك منصب اخر لا يقل دوره في الامور الرقابية عن الدواوين وهو منصب المحتسب(٢)، فقد لعب المحتسب دوراً كبيراً في تسيير النظام الرقابي في الدولة فقد اسندت اليه مسؤوليات كبيرة ومتعددة في النواحي كافة، اذ كانت مراقبة الاسعار في الاسواق والصيارفة من المهام المنوطة له لمنع الخلل الذي يحدث كالربا وتزييف النقود والغش في الاسواق فعليه ان يتجسس عليهم فان عثر على من يرابي قام بمعاقبته وطرده من السوق(٣)، فلم يكن بمقدور شخص المحتسب بمفرده القيام بكل الاعمال المناطة اليه لذلك فقد كان يستعين ببعض الرجال الموثوق فيهم ليكونون له عيوناً في الاسواق يطلق عليهم العرفاء(٤)، فكل عريف يكون من الثقاة في اهل ضعته ليكون عالماً في صنعته وعارفاً في اساليب الغش والتدليس فيها(٥)، كما كان للمحتسب نواب على الحدود والموانئ التي تدخل فيها البضائع ليعلم ما يدخل ويخرج من البلاد فضلا عن الغلمان والذين هم لمتابعة الشرطة يستخدمهم في تنفيذ اوامره على المخالفين(٦)، وكذلك يقوم المحتسب لمراقبة البيوع الفاسدة والعقود التي تخالف الاسلام (٧)، فضلا عن المهمات الاجتماعية والدينية الاخرى، لذلك نلاحظ قوى الجهاز الرقابي الدقيق في الدولة والذي حافظ على النظام الاقتصادي ومستوى الاسعار حتى نهاية العصر العباسي الاول.

---

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١٦٦؛ حسام السامرائي، المؤسسات الادارية، ١٩٦: ١٩٧.

(٢) الحسبة: هي امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا اظهر فعله، الحسبة هي وظيفة دينية تقوم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة: ٣٦٢.

(٣) ابن بسام، محمد بن احمد المحتسب سامرائي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٦٨): ٧٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٥) حسام السامرائي، المؤسسات الادارية: ٢٢٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية: ٣٨٠.

## الخاتمة

نستنتج مما سبق ان اثر العوامل البشرية كان كبيرا على السلع والبضائع واسعارها فالعوامل السياسية كان لها الاثر البالغ على السلع والبضائع واسعارها في تلك الفترة فكلما اضطربت الاوضاع السياسية وظهرت الفتن والحروب سواء منها الداخلية او الخارجية شهدت الاسعار ارتفاعا فاحشا كما حدث ذلك اثناء الحرب التي نشأت بين الخليفة الامين واخاه الخليفة المأمون. اما العلاقات التجارية كان لها الاثر البالغ في تحديد حركة السلع والبضائع واسعارها فكلما زاد تبادل السلع والبضائع بشكل منتظم وبدون معوقات انعكس ذلك على استقرار اسعار السلع والبضائع.

اما العوامل الاقتصادية فهي الاخرى اسهمت بشكل مباشر او غير مباشر في تحديد اسعار السلع والبضائع فسوء الادارة المالية للدولة مهم جدا فاذا كانت السياسة الادارية ناجحة وسليمة فذلك سينعكس على اسعار السلع والبضائع مما يودي الى استقرارها وثباتها اما اذا كان عكس ذلك فسيكون ذا اثر سلبي مسببا ارتفاع الاسعار وعدم استقرارها. فضلا عن البذخ والاسراف في الانفاق فذلك يوثر سلبا على الاسعار فالإنفاق المبالغ فيه من قبل الدولة سيتسبب بأزمات اقتصادية فكثرة الانفاق سودي الى التضخم فترتفع اسعار السلع والبضائع في الاسواق.

فضلا عن الرقابة المالية ودورها الاساس في متابعة السلع والاسعار في الاسواق والمحافظة على استقرارها وثباتها لعدم حدوث الازمات الاقتصادية التي ستوثر على الاسعار وعدم استقرارها.

**ثبت المصادر**


- ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت : د.ت).
- ابن بسام، محمد بن احمد المحتسب سامرائي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٦٨).
- ابن خرداذبة، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢ م.
- ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن الحسن، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: المحامي عباس العزاوي (بغداد: ١٩٤٦م) .
- ابن سيدة، علي بن اسماعيل، المخصص، (بيروت: د.ت).
- ابن عبد الحق عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البنحاوي، (القاهرة: ١٩٥٤م).
- ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، (بغداد : ١٩٨١م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، دار الفكر ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.
- ابن ماجة، ابو عبد الله بن يزيد الربيعي القزويني، سنن ابن ماجة، رقم الحديث، (٢٢٣٣).
- ابن منظور، لسان العرب، ١٨٥/٨-١٨٦؛ حسن النجفي، القاموس الاقتصادي: ٨٩.
- ابو الحسن الهلال بن المحسن الصابئ، الوزراء وتحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فواج، (القاهرة: ٢٠٠٣).
- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال،(بيروت: ١٩٨٨ م).
- احمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي.
- اسس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفيق سلطان اليوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
- اسسه الخليفة العباسي المهدي سنة ١٦٢هـ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ١٦٧/٨.
- الامالي والدراهم والنوادر، القالي، ابو عبيد البكري، (القاهرة: د.ت).
- البلاذري، فتوح البلدان ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، ١٩٨٨ م .
- توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، (الموصل: ١٩٨٨م).

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب، دار المعارف القاهرة.
- الجهشياري، الوزراء والكتاب، محمد بن عبدوس، القاهرة ، دار الصاوي، ١٩٣٨ .
- جورج، يعقوب، اثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى، ترجمة: فؤاد حسين (القاهرة: ١٩٤٦م).
- حسام قوام السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية، (دمشق: د. ت)، ١٩٧١.
- حسين فلاح الكساسبة، المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت : ١٩٩٥ م) .
- خدوري، الصلات الدبلوماطيقية.
- خدوري، مجيد، الصلات الدبلوماطيقية بين الرشيد شارلمان، مطبعة الفيض الاسلامية (بغداد: ١٩٣٩).
- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد.
- خولة عيسى صالح، الرقابة الادارية والمالية في الدولة العربية الاسلامية، بيت الحكمة (بغداد: ٢٠٠١).
- الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨.
- الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والاداري، والمالي (بيروت: ١٩٧٠م).
- الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦م).
- ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات، وادارتها في الدولة العباسية، (د.م: د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك،ط٢، دار التراث (بيروت : ١٣٨٧ هـ).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح ومحمد سعيد، النهضة الاوروبية في العصور الوسطى، (القاهرة: ١٩٥٦).
- عبد المنعم، ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية (بيروت: ١٩٦٦م) .
- فازاليف، بيزنطة والاسلام، ملحق بكتاب نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية.
- فلبي، عبد الله، هارون الرشيد، ترجمة، عبد الفتاح السرنجاوي، جمعية الثقافة الاسلامية (القاهرة: ١٩٨٤م).
- القاضي الرشيد، ابو الحسن احمد بن الزبير، الذخائر والتحف، التراث العربي،(الكويت، ١٩٥٩م).

- القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا (ط. دار الكتب)؛ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري .
- القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن علي، زهرة الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل (بيروت: ١٩٧٢م).
- الكرملي، انستانس، النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة: ١٩٧٦م).
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.
- مجموعة باحثين، معجم العلوم الاجتماعية، البيئة العامة لكتاب، (القاهرة:١٩٧٥م).
- محمد حسين الزبيدي، العراق في العصر البويهي، دار النهضة، (القاهرة: ١٩٦٩م).
- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، (بيروت: ١٩٦٠م).
- المسري، حسين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، (الكويت: ١٩٨٢).
- المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي : دار الصاوي (بيروت: ١٩٦٥).
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين،التنبية والاشراف، تحقيق، عبد الله اسماعيل الصاوي، (بغداد: ١٩٣٨م).
- من ضمن الدواوين التي اسست في العصر الاموي، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم.
- مورسي لومبارد، الإسلام في عظمته الاولى من القرن الثمن عشر الى القرن الحادي عشر، ترجمة: ياسين الحافظ (بيروت: ١٩٧٧م).
- ناجي معروف، المدخل في تاريخ الحضارة، مطبعة العالمي (بغداد: ١٩٦٠م).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب،ط١، دار الكتب والوثائق القومية،(القاهرة :١٤٢٣ هـ).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٤٢٢ هـ).